اللّغة العربيّة مهدُ الحضارة

تساقطت اللّغات وبقيت وحيدة في مشارق الأرض، إنها اللّغة العربية التي تكلّم بها أنبياء وقدّيسون وتغنّى بها شعراء وأدباء ومفكرون.

سُمِّيت لغة الضّاد لأنّها اللّغة الوحيدة التي تحمل هذا الحرف. وبها محونا عصور الجاهلية وتسلّقنا قِمم الرُّقيّ والحضارة، إنّها اللّغة التي وحّدت العرب في كلّ زمان وتحت كلّ سماء.

كم منَ المُستعمِرين أرادوا مَحوها، ليستعمروا شعبها فحفظها الرّهبان في أديرتهم وطبعوا بحروفها الكتب والمقالات، وأجاد بها المشايخ في جوامعهم فحلّقت كلماتها نحو السّماء.

إنّ موهبة الشّعر تتراقص على حروف اللّغة العربية. في الجاهلية غنّى بها عنترة وأمرؤ القيس، وفي كلّ عصر كان لها رافعو اللّواء حتّى أصبح لكلّ عصر شاعره العربيّ من المتنبي إلى الفرزدق وجرير وصولًا إلى عصر النّهضة الذي وقف فيه أدباء لبنان وشعراؤه سدًّا منيعًا لتبقى لغتهم العربية لامعة تجول الحضارات، وأسّسوا الرّوابط والجمعيات لحفظها وكان جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة من المُبدعين الّذين كتبوا بها وصولًا إلى سعيد عقل الذي حُسِبَ بمَلَكته الشّعرية العربية الشّاعر الأوّل على الإطلاق. فهل نتخلّى عن لغة مجيدة وتاريخ مجيد؟

الثّقافة بنتُ اللّغة، ونحن بقدرِ ما نحافظ على لغتنا نحافظ على ثقافتنا ومركزنا الفكريّ بين الأمم. وأدعو شعوب الدُّول العربية أن يتمسكوا بلغتهم أمام اللّغات الأجنبية التي نحترمها ونتعلّمها، ولنجاح التّفاعُل الحضاريّ والثّقافيّ علينا الّا نتخلّى عن لغتنا الأمّ؛ اللّغة العربية التي كانت مهدًا لكلّ حضارةٍ وعِلم وشُعاعًا لكلّ ثقافةٍ.

شربل الهاشم 3S-BF